

## تحقيق

# 7 آلاف مدرسة خارج الخدمة «لغة الحرب» على مقاعد الدراسة

بعدما دُمرت الحرب آلاف المدارس وقتلت مئات المدرسين والطلاب، وتسيبت بتعطيل العملية التربوية في الكثير من المناطق، هاهي تترك مفرقاتها تتسلل إلى أذهان الطلاب، لتستحوذ على عقولهم، وتبدي في سلوكياتهم

دمشق - لمة علي

أربع سنوات من الحرب تركت أثارها السلبيّة في مختلف نواحي الحياة، ولم تستثن الطلاب، إذ أمطرتهم بأزمة سلوكيّة وتعليميّة، لتعود ظاهرة التسرب من المدارس إلى الواجهة، بعدما أوشكت على التلاشي، قبل السنوات الأربع الماضية. وبينما تبدو الظاهرة واقعا ملموسا على الأرض، فإن إحصائيات وزارة التربية تقول عكس ذلك. كما أنّ أطفال سوريا، اليوم، غادرت البراءة ملامحهم، بعدما تسربت لغة الحرب إلى مدارسهم، لتطغى على أحيائهم وتصبح كلماتهم بصيغة عسكرية، وتلون تعابيرهم بالوان السياسة القاتمة. المدرسة سمحية عثمان التي أمضت 23 سنة في التدريس، توصف حال طلاب اليوم، في حديث إلى «الأخبار»: «يتحدثون عن أنواع الأسلحة وطرق القتل وحالات الموت. حتى ألعابهم وحركاتهم تحمل الكثير من العنف. لا يمكن القول إن هذه التصرفات مرتبطة بنشأتهم، أو طريقة تربيتهم، بل هي مجرد ردود أفعال أنيّة للظروف التي يعيشونها، في هذا الوقت». وتوضح عثمان أن الحالة العامة للطلاب، هي «عدم استقرار نفسي، انعكس على أغلب سلوكياتهم». أمّا إباء علي، المشرفة في مدرسة بنات الشهداء، في دمشق، فتشير إلى حالات مختلفة: «ظهرت الانطوائية لدى بعض الطالبات، فتجدهن منعزلات، ويتجنبن الحديث مع المشرفات والمدرسات. بعضهن فقدن الأمل بالمستقبل، ووصلن إلى حالة نفسية سيئة، وأخريات استطعن التأقلم بعد فترة. ورغم ذلك، فأغلب الطالبات، وخاصة من هن في مرحلة المراهقة، أصبحن يحملن طبعاً قاسية جداً». وتؤكد المدرسة في كلية علم النفس، في جامعة دمشق، الدكتورة منال جنيد، وجود حالة مرضية نشأت بين الأطفال نتيجة تراكم العنف الذي

يتعرضون له، وتشرح ذلك بالقول: «الظروف الصعبة التي خلّفتها الحرب لأسرهم من ضيق معيشة وعدم شعور بالأمان، شكلت حالة تنصف بصعوبة المعافاة، وتسببت بخلل المنظومة الاجتماعية بشكل عام. ويتضح ذلك في سلوك الطلاب مع أقرانهم، وما يصدر عنهم من حالات عدوانية، والسعي إلى الرفض الدائم لكل ما هو إيجابي من حولهم. ويصل الأمر، أحياناً، إلى عدم الامتثال لأوامر المدرسين، وحتى الأهل، وغيرها من السلوكيات غير السويّة».

تارجح المستوي الدراسي

ترافق التغيير في سلوكيات الطلاب مع حالة انخفاض في مستوى التحصيل الدراسي، لم ينج منها إلا قلة ممن أصروا على الحفاظ على تفوقهم، رغم كل المحن. وبحسب المدرسة سميحة عثمان، فإن النشاط الصفّي لأكثر من 70% من الطلاب (في المدارس التي تدرّس فيها) أصبح دون مستواهم المعروف سابقاً، وتقول: «لم يصل ذلك إلى حدّ ضعف المستوى الدراسي، إلا أن التفاعل والمبادرة خلال حصص الدراسة، انخفض بشكل ملحوظ عند الغالبية. ومن حافظ على مستواه هم المتفوقون فقط». وهو ما تؤكده، أيضاً، المدرسة أوراس خليفة، مضيقة: «يعاني الكثير من الطلاب من الشroud أثناء إعطاء الدروس وفقدان الرغبة بالتعلم، وحتى بممارسة الهوايات. كما ابتعد أغلبهم عن المطالعة، وأصبحوا سلبيين إلى حدّ كبير». وتبرز المرشدة النفسية، غالية سقباني، والتي تعمل في إحدى مدارس دمشق، وفي عدد من مراكز الإيواء، أسباب التأخر الدراسي عند الطلاب الذين نزح ذووهم من أماكن سكنهم الأصلية، بالقول: «فترة النزوح، وترتيب الأوضاع في أماكن الإقامة الجديدة جعل الطالب يتأخر دراسياً عن أقرانه، وخاصة مع وضعه في صف أدنى من مستواه العمري، ما شكّل لديه ردّة فعل سلبية تجاه التعلم، ومظاهر عدوانية مع زملائه، تمثلت بتعطيل وقت الجماعة، ووصلت إلى حدّ الضرب، أو السرقة. أمّا الطلاب الذين لم يغيّر ذووهم مكان سكنهم، فلم يسلموا من الضغوط التي انعكست على الأهل، وتمثلت بعدم القدرة على تلبية كل متطلبات أبنائهم، المادية والمعنوية، ما أدى أيضاً إلى التراجع في مستوى التحصيل الدراسي».

يعترف معاون وزير التربية، الدكتور فرح المطلق، بأن العملية التربوية (اليست) في أفضل حالاتها، الجديدة. أحد التجار كان يبني التفاهم مع إداريين في الجامعة، لاستثمار «دمسكون مول» في حي كفرسوسة، في العاصمة، كمقرّ للجامعة، لكن ذلك يعني أن تكلفة التسجيل في الجامعة، ستصل إلى حد مليون ليرة سورية سنوياً، الأمر الذي أثار لغطاً وخوفاً بين الطلاب، ما أدى إلى توقف الصفقة، أو ربّما تأجيلها، بحسب ما قاله أحد التجار الشركاء في هذا المشروع لـ «الأخبار»، رافضاً ذكر اسمه.

إلا أنها في حالة جيدة، وخاصة في ما يتعلق بمستوى التحصيل الدراسي»، والدليل على ذلك، حسب قوله، نتائج امتحانات شهادات التعليم الأساسي والثانوي التي لم تختلف عما كانت عليه قبل سنوات الأزمة، سواء بالكم أو النوع، عازياً الفضل في ذلك إلى «الجهود المبذولة في القطاع التربوي، على المستويات كافة، ورغبة ذوي الطلاب بمتابعة أبنائهم مسيرة العلم». ويضيف: «رغم خروج حوالي 7 آلاف مدرسة عن الخدمة في الرقة وحلب ودير الزور وإدلب وريف دمشق من أصل 22 ألف مدرسة في جميع أنحاء سوريا، وخسارة مادية تزيد على 230 مليار ليرة، في القطاع التربوي، وفقدان 403 شهداء من كوادر وزارة التربية، و524 طالباً وطالبة، لا تزال العملية التربوية والتعليمية مستمرة، ومضبوطة».

أرقام التسرب سياسية

قد يتمثل السلوك غير السوي للطلاب الذي لا يتمكن من مواكبة أقرانه في المدرسة، دراسياً واجتماعياً، بالتسرب، وفقاً لرأي المرشدة النفسية غالية سقباني، التي تقول: «يلجأ بعض الطلاب إلى ترك المدرسة، للتعبير عن الغضب، أو التمرد نتيجة الظروف التي يعيشونها. أو قد يكون التسرب قراراً شخصياً للطلاب، أو ذويه، سعياً للبحث عن عمل يساعد من خلاله الأسرة». لكن الدكتور فرح المطلق يرفض هذا الكلام، ويؤكد أن نسبة التسرب، في المناطق الآمنة، قليلة جداً، والأرقام والإحصائيات المتداولة، حول نسب التسرب في سوريا، «هي مجرد أرقام إعلامية سياسية، وليست تربوية إحصائية». ويضيف شارحاً: «عدد الطلاب، ممن هم خارج المدارس في سوريا يقارب المليون طالب، من أصل 5 ملايين طالب. جزء ضئيل جداً منهم لا يزالون في المناطق الساخنة، وجزء قليل أيضاً هم ممن نزحوا إلى المناطق الآمنة، لكنهم لم يلتحقوا بالمدارس، والقسم الأكبر هم الطلاب الموجودون حالياً في الدول المجاورة (مصر، الأردن، لبنان والعراق)».

وحسب الإحصائيات، التي زودتنا بها وزارة التربية، فإن نسبة التسرب لطلاب التعليم الأساسي (من الصف الأول الابتدائي حتى التاسع الإعدادي) خلال عام 2010 هي 3,4%، وفي عام 2011 هي 3%، وعام 2012 هي 3,19%، وعام 2013 هي 4,12%، وعام 2014 هي 3,23%، ويعود التذبذب بالنسب إلى اختلاف العدد الكلي للطلاب بين عام وآخر.

«... وإنما في المستودع»

الزحام اليومي في ساحة المرجة لم يحل دون تمكن بعض الطلاب من إيجاد مكان، قرب فندق الفراديس، حيث المقر المؤقت للجامعة العربية الدولية. هناك يقطن سعيد العبد الله، في المكان الذي يعمل فيه ليلاً، وذهب إلى جامعته صباحاً: «أبيع هنا الحلويات بعد دوامي، وأنام ليلاً في مستودع المحل» يقول الشاب العشريني، القادم من درعا.

## الحياة



منطقتي القلمون الشرقي والغوطة الشرقية. وفي السياق، نفذ أحد عناصر «داعش» فجر أمس، عملية انتحارية استهدفت فيها إحدى نقاط مسلحي «جيش الإسلام» التابع لـ «الجبهة الإسلامية» في محيط منطقة «البترا» في «القلمون الشرقي». العملية الانتحارية أسفرت عن مقتل 3 من المسلحين وجرح عدد آخر منهم. في المقابل، هاجمت المجموعات المسلحة نقاطاً لـ «داعش» في المنطقة، مدمرة 4 سيارات تابعة للتنظيم وقتل من فيها، بحسب بيان لـ «فيلق الرحمن» في حسابه على موقع «تويتر». وأضاف البيان إن «فيلق الرحمن»، بالتعاون مع «جيش الإسلام» و«جبهة النصرة» و«جيش أسود الشرقية» و«أحرار الشام»، يخوضون «اشتباكات عنيفة في القلمون ضد تنظيم داعش، ويتقدمون في منطقة المقفورة». وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفصائل شكلت منذ مدة غرفة عمليات موحدة لإدارة المعارك ضد تنظيم «الدولة».

بلغت 25 ألف ليرة، فضلاً عن تكاليف الدراسة، وكان الحل المقترح، من الجامعة، تجميد فصول الدراسة للطلاب من خارج دمشق، إلى حين توفير مسكن لهم. عاش الطلاب على مدى سنتين من تاريخ النزوح وقتاً عصيباً، فالمناهج وترتيب الصفوف لم يكن مناسباً، خصوصاً أن رسوم التسجيل لم تنخفض، وكل ذلك انطلاقاً من أن إدارات الجامعات تعاملت مع الحال

## متفرقات

### هولاند يدعو لـ «جنيف جديدة»

دعا الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، أمس، إلى بذل جهود دولية جديدة للتوصل إلى اتفاق سلام في سوريا. وقال، بعد قمة للاتحاد الأوروبي في ريفغا: «ندعو مجدداً إلى الإعداد لجنيف جديدة»، مشيراً إلى أنه «مع وجود نظام ضعف بشدة... ومع وجود (الرئيس السوري) بشار الأسد الذي لا يمكن أن يكون مستقبل سوريا، يجب أن نبني سوريا جديدة تتخلص بالطبع من النظام ومن الأسد وأيضاً وقبل كل شيء من الإرهابيين».



(رويترز)

### خطف رئيس دير في القريتين

أعلن «المركز الآشوري لحقوق الإنسان»، في بيان، «خطف جهة مجهولة الأب يعقوب (جاك) مراد رئيس رهبانية دير مار موسى الحبشي، ورئيس دير مار اليان في القريتين المتاخمة للبادية السورية، والتابعة لمحافظة حمص من مقر إقامته في دير مار اليان». ويقع دير مار اليان على مشارف القريتين على بعد 60 كيلومتراً جنوب شرقي حمص. وذكر البيان أن «الأب من مواليد مدينة حلب السورية (في العقد الرابع من عمره) هو رئيس دير الرهبان الكاثوليك في سوريا، والذي أعاد الأب اليسوعي المختطف بأولو دالوليو إنشائه عام 1982. ويعتبر أحد كهنة أبرشية حمص والنبك للسريان الكاثوليك».

(الأخبار)

### «المناطق الحرة»: 33 مليار قيمة حركة التبادل التجاري

أعلن المدير العام للمؤسسة العامة للمناطق الحرة، محمد كتكوت، أنّ حركة التبادل التجاري للبضائع، الداخلة والخارجة من الفروع التابعة للمؤسسة وإليها، بلغت قيمتها الإجمالية منذ بداية العام الجاري، وحتى نهاية نيسان الماضي، 33 مليار ليرة. وأضاف أن «الإجراءات والتسهيلات التي اتخذتها المؤسسة لتنشيط الحركة التجارية للمستثمرين، والتجار، والمستوردين، والمصدرين، أدت إلى زيادة النشاط التجاري وزيادة رأس المال المستثمر بنحو 4 مليارات ليرة عن العام الماضي، والبالغة قيمته 10,4 مليارات ليرة، فيما وصلت قيمته منذ بداية العام وحتى نهاية نيسان 2015، إلى حدود 15 مليار ليرة».

وبيّن أن قيمة الرسوم الجمركية خلال الفترة المذكورة سابقاً، قاربت ملياري ليرة، وتوقع زيادة حركة المبادلات التجارية عن العام الماضي، وتحقيق إيرادات تزيد على 1,5 مليار ليرة، مع العلم أن إيرادات المؤسسة خلال الأشهر الأربعة المذكورة سابقاً، تُقدر بحدود 724 مليون ليرة.

يُذكر أن المؤسسة العامة للمناطق الحرة، كشفت أخيراً أن رأس المال المستثمر للشركات الأجنبية بلغ خلال الربع الأول من 2015، نحو 103 ملايين دولار، فيما كانت قيمتها الإجمالية خلال 2014، بحدود 104 ملايين دولار.

(الأخبار)